ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

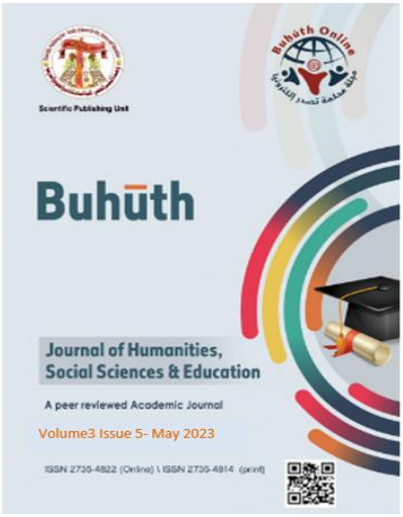

Neolithic pottery in North Africa About 6000-2000 BC (historical study)

PhD. Sameha Hussein Abosrea Taha
Department of History – faculty of women - Ain Shams University
samehahussein73@gmail.com
Prof. Dr. Aesha Mahmoud Mohamed AbdelAAl
Professor of Ancient History, Archeology and former Head of History Department-faculty of women - Ain Shams University
aisha_abdelaal@women.asu.edu.eg

Receive Date: 4 October 2023, Revise Date: 31 October 2023
Accept Date: 1 November 2023.
DOI: 10.21608/BUHUTH.2023.240650.1572
Volume 4 Issue 3 (2024) Pp.90-107.

Abstract

The study aims to know the pottery industry since its beginning in North Africa which goes back to the Paleolithic era. This industry was the result of the urgent need for human life requirements ,The main question of the study is to identify the stages of development of the pottery industry, the type of used paste and the methods of forming it. This distinguished This industry which was simple in the beginning but it soon began to develop according to the development of social life and the progress of civilizations, It is considered one of the most important Physicial evidences of various peoples and nations from prehistoric times until now. The study relied on the method of analysis of the archaeological discoveries obtained by researchers about remains of archaeological excavations. Therefore, pottery is considered subject of chronicles after the events experienced in a particular region and reflects its economic, cultural and social aspects to us through our analysis of manufacturing , shaping the techniques and the used materials in decoration and colouring. From here we can learn about the nature of these pottery vessels, the source of its manufacture, the areas of use of pottery in North Africa and we knew the differences in level of craftsmanship by pottery makers and this study led to identify the uses of pottery in aspects of daily life, religious use and burial rituals and identifying of some archaeological examples of pottery that showed many pottery items in North Africa.

the results of study showed items above.

***Keywords*:** Modern Neolithic era in North Africa, pastoral era, pottery, prehistoric pottery, rocky art

فخار العصر الحجري الحديث في شمال أفريقيا حوالي ٦٠٠٠-٢٠٠٠ق.م(دراسة تاريخية)

سميحة حسين أبو سريع طه
باحثة دكتوراة في التاريخ القديم
قسم التاريخ - كلية البنات – جامعة عين شمس- مصر
samehahussein73@gmail.com

إشراف
أ.د./ عائشة محمود محمد عبدالعال
أستاذ التاريخ القديم والآثار
كلية البنات – جامعة عين شمس
aisha_abdelaal@women.asu.edu.eg

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى معرفة صناعة الفخار منذ بدايتها في شمال أفريقيا، والذي يرجع إلى العصر الحجري القديم، فكانت هذه الصناعة وليدة الحاجة الملحة لما تتطلبه حياة الإنسان، ويتمثل التساؤل الرئيسي للدراسة إلى التعرف على مراحل تطور صناعة الفخار ونوع العجينة المستخدمة وطرق تشكيلها، فقد تميزت هذه الصناعة في البداية بالبساطة، ولكنها سرعان ما بدأت تتطور تبعًا لتطور الحياة الاجتماعية وتقدم الحضارات، فهي تعد من أهم الشواهد المادية على مختلف الشعوب والأمم منذ عصور ما قبل التاريخ حتي الآن، واعتمدت الدراسة على منهج التحليل للمكتشفات الأثرية التي حصل عليها الباحثون في بقايا الحفريات الأثرية، ولذلك يعد الفخار مادة مؤرخة للأحداث التي عايشتها منطقة معينة ويعكس لنا جانبها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي من خلال تحليلنا لتقنيات الصناعة والتشكيل والمواد المستعملة في الزخرفة والتلوين، ومن هنا يمكنا التعرف على طبيعة تلك الأواني الفخارية ومصدر صناعتها، ومجالات استعمال الفخار في شمال أفريقيا، ومعرفة اختلاف وتطور مستوى الصنع من جانب صانعي الفخار، وتوصلت الدراسة إلى التعرف استخدامات الفخار في جوانب الحياة اليومية، والاستخدام الدين وطقوس الدفن، التعرف على بعض النماذج الأثرية للفخار التي شهدت العديد من المخلفات الفخارية بشمال أفريقيا .

الكلمات المفتاحية: العصر الحجري الحديث في شمال أفريقيا، العصر الرعوي، الفخار، فخار ما قبل التاريخ، الفن الصخري.

مقدمة

منطقة شمال أفريقيا التي تقع في منطقة الصحراء الكبرى الحالية والتي تقع بين خطى عرض 21 درجة، ٥٣ درجة دائرة عرض شمال خط الاستواء،وكانت هذه المنطقة هي المكان التي يتحرك فيها السكان أثناء مواسم الأمطار بين الوديان والجبال، لذا نجد أن أغلب مواضع توزيع الفن الصخري في منطقتي الأكاكوس بليبيا و الطاسيلي بالجزائر وبعض الوديان الأخرى و التي سوف يتم ذكرها .

أشار هيرودوت إلي منطقة شمال أفريقيا أثناء العصر الحجري الحديث في فترة (٦٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م) ب"قارة ليبيا" وأنها تمتد من حيث تنتهي الصحراء الغربية إلى أعمدة هرقل" مضيق جبل طارق" بالساحل الأطلسي(عبداللطيف الركيك،٢٠١٧،ص٧-٨).

أما عن أهم مواقع العصر الحجري الحديث فيقع أغلبها في منطقة الصحراء الوسطى حاليًا والتي يحددها كلٌّ من(Cabannes.r. , Lefèvre .Ph) بين دائرتي عرض ٢١و٢٩ درجة شمالًا وبين خطي ٦ و ١٢ شرق خط غرينتش، وتضم منطقتين هما الطاسيلي ناجر ومنطقة الأهقار بالإضافة إلى منطقة تادرارت الأكاكوس في الجنوب الغربي لليبيا وفزان (Cabannes(R),1967,p.420)

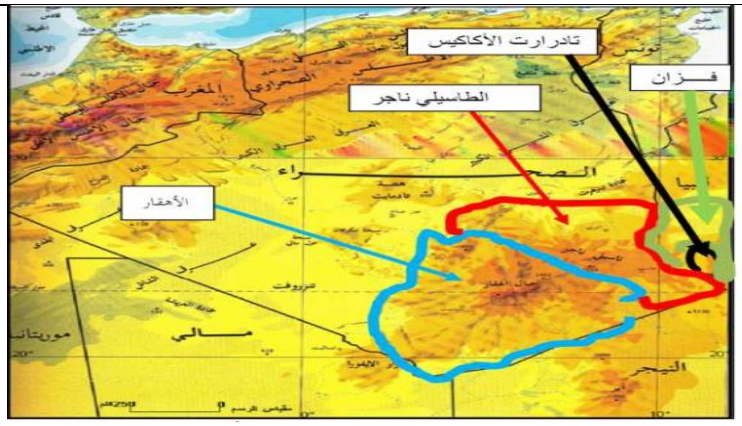

خريطة١: اهم مواقع العصر الحجري الحديث في شمال إفريقيا (وا بل ا محمد، ٢٠١٤، ص٣)

الفترة الزمنية:

تمتد الفترة الزمنية للدراسة من ٦٠٠٠ق.م إلى ٢٠٠٠ ق.م، وقد توافق بداية هذه الفترة نهاية العصر الجليدي الأخير في العروض العليا من قارة أوربا، وتخللتها فترات جفاف تتفق مع الفترات الدافئة في العروض العليا لقارة أفريقيا (Elena, A. A. Garcea, (2006), pp.197-219) وقد أدى هذا التغير إلي حدوث تغيرات مناخية في منطقة شمال أفريقيا تبعها تغيرات في النشاط الاقتصادي للسكان، ولذلك يمكن تقسيم الفترة الزمنية إلى ثلاث مراحل و ظهور الجفاف بشكل تدريجي (M. Cremaschi ,1999,pp.212-230)

المرحلة الأولي حوالي ٦٠٠٠- ٥٠٠٠ ق.م، وكانت كمية هطول الأمطار أكثر من الوقت الحاضر، والغطاء النباتي كثيفًا يتناسب مع البيئة المطيرة ويعتمد الإنسان فيه على نشاط الصيد وبداية ظهور الرعي وإستئناس الحيوان (Garcea, E. A. A,1996, ,pp. 183-94)

المرحلة الثانية حوالي ٥٠٠٠ ق.م- ٤٠٠٠ ق.م، وانتشرت فيها نباتات السافانا ذات العشب، وتم الاعتماد فيها على رعي الماشية والأغنام في الحصول على الغذاء أكثر من قبل، وتبعه تغيرفي المناخ ليصبح معتدل الرطوبة وأكثر جفافًا عن ذي قبل.(Garcea, E,2004, ,PP.55-60)

المرحلة الثالثة حوالي ٤٠٠٠ ق.م- ٢٠٠٠ ق.م، وفيها أصبح الغطاء النباتي أقل كثافة عن ذي قبل، وبدأت السافانا الصحراوية وبعض نباتات الأودية الجافة في الظهور، وأصبح المناخ أكثر جفافًا عن الفترات السابقة وبدأ ظهور التصحر الحالي (Harris, D. R, 1989, pp. 11-26.)

أدت هذه التغيرات المناخية إلى ظهور أنماط جديدة في معيشة لإنسان حيث بدأ مرحلة الاستقرار والعيش في تجمعات رعوية وبدأت فترة إنتاج الغذاء، مما كان له تأثير على تطور الأدوات المستخدمة في حياته اليومية، الأمر الذي انعكس على صناعة الفخار في منطقة شمال أفريقيا.

الفخار:

تعد صناعة الأواني الفخارية من أقدم الصناعات والفنون التي مارسها الإنسان في أنحاء العالم القديم، ويرجع تاريخها في معظم الأحيان إلى العصور النيوليتية، و كان المفهوم السائد أن تلك الصناعة ارتبطت غالبًا بحياة الاستقرار، وممارسة الزراعة، وتفكير الإنسان في صنع الأواني بدلًا من تلك المصنوعات من الأغصان النباتية المجدولة، وكذلك من الجلود أو بيض النعام كأواني للشرب ولكى يخزن بها الفائض عن حاجته من الحبوب والمواد الغذائية فضلًا عن استخدامها في الطهي إلا أن الاكتشافات قد أثبتت أن الإنسان الرحّال - ربما منذ نهاية العصر الحجري القديم الأعلى وخلال العصر الحجري الوسيط - قد استخدم طفلة الصحراء ربما مع مياه الآبار والبحيرات في صنع أوان فخارية بدائية لحفظ حاجاته وحملها أثناء تنقله من مكان إلى آخر(ساحد، ٢٠٠٨، ص ٥٢٣) صنعت الأواني الفخارية بشكل عام في أول الأمر خشنة غير مصقولة ورديئة الحرق، ثم تطورت بعد ذلك في تقنية صنعتها ومادتها، وطريقة حرقها، وتطور أنواع زخارفها بالخدش علي الطين قبل الحرق(Daugas& Others,2008,pp.787-800)

وظهرت صناعة الفخار في شمال أفريقيا أثناء العصر الحجري الوسيط، وتعد مرحلة إنتاج الفخار وظهور الصناعات الحجرية بشكل عام، مرحلة انتقالية من العيش بنمط التنقل والترحال إلى مرحلة جديدة تميزت بالاستقرار في منطقة معينة، تصلح للمعيشة لفترة زمنية أكبر وظهرت فيها التجمعات البشرية، وغلب على هذه المرحلة طابع جديد وهو العمارة الجنائزية وما يرتبط بها من طقوس وأثاث جنائزي يوضع مع المتوفي، مما ساهم في التعرف على الفكر الديني والعقائدي للإنسان في هذه الفترة (لخضر، ص٧٥-٧٨)

ويعود استخدام الأواني الفخارية إلى بداية احتياج الإنسان إلى أوان لحفظ المواد الغذائية والسوائل، وفي حالات الطهي والأكل والشرب، كما استعملت أيضًا في طقوس دفن الموتى أو لاحتواء رماد الجثث

المحروقة طبقا لبعض الطقوس الدينية أو حتى لتزويد الميت بمتطلبات العيش بعد الموت ولضمان استمراره في الحياة الأخرى حسب معتقداتهم، (عبدالعزيزالنمس،١٩٨٨،ص١٤-١٥)

ويمكننا القول أن صناعة الفخار مرت بعدة مراحل:

أولاً: إعداد عجينة الفخار

يعد الطين هو المادة الخام المستخدمة في صناعة الفخار مع إضافة بعض المواد الأخرى مثل القش أو روث الحيوانات أو الرمال أو مسحوق الحجارة الصغيرة من الجرانيت أو الصوان على حسب البيئة المحيطة، وكان للطين أنواع عديدة، يستخدم نوع معين منها في صناعة الفخار وهو ما يعرف بالصلصال، والذي يوجد إما على سطح الأرض أو تحت سطحها. ويجمع الصلصال في شكل كتل وتنشر في أماكن مفتوحة لتنقيتها من الشوائب العالقة بها وبذلك نحصل على صلصال متجانس صافٍ وخالٍ من الشوائب(Camps Gubriel,1956,p.176) ثم يتم بعد ذلك تعريضة لأشعة الشمس ليجف من الرطوبة، ثم يتم تكسيره وتفتيته إلى قطع صغيرة، وتوضع بعد ذلك في حفرة ويسكب عليها الماء فنتحصل بذلك على صلصال لزج لين يضاف إليه بعض الإضافات لتكسبه الصلابة فيصبح بذلك لدينا عجينة متماسكة لا تلتصق باليدين وتكون سهلة التشكيل وسهلة التجفيف والحرق لتعطينا في النهاية قطعة فخارية متماسكة وصلبة(رشيد صالحي،٢٠١٩،ص١٨٩-١٩٠)

ثانيًا: التشكيل:

بعد إعداد العجينة، يتم تشكيلها بأساليب متعددة استخدمها الإنسان في شمال أفريقيا لصنع أي إناء فخاري. كانت هناك أربع مراحل(لخضر، ص٧٦) أولها عجن الطين حيث كان الإنسان يحضر أسطوانة رقيقة من الطين ثم يقوم بعجنها ويعطي لها شكلًا حلزونيًا لتشكل الجسم، والمرحلة الثانية هي القولبة و تتمثل في تغطية قالب بالطين (كبيض النعام مثلاً) فيشكل القالب بذلك شكل الإناء المراد تصنيعه، أما المرحلة الثالثة فيستخدم فيها الإنسان عصاة كالمطرقة حيث تطرق الطين حتى تعطي له الشكل المرغوب، ثم عملية الزخرفة قبل أن تحرق الأواني الفخارية حرقاً نهائيًا وذلك باستعمال أدوات طبيعية مثل: العصا الخشبية، ومشط الأسنان، والمادة الخام تكون مخلوطًا بعناصر تمنع تشققه بعد حرقه مثل مطحون الفحم النباتي الذي يفيد في تلوينه باللون الأسود، وبعد تقليب وعجن الطين تصنع منه الأواني باستخدام الأصابع، والطريقة الرابعة اخترع الإنسان العجلة في أواخر العصر الحجري الحديث مما ساعده في الإتقان والتنويع وكثافة الإنتاج، بعد ذلك يتم حرق الإناء بعد طبع بصمات الأصابع عليها أو حفر الأشكال والرموز في مادتها الطرية (غوتي منال/ سيلة سلاف،٢٠١٦،ص٣٤-٣٧)

ويعد التشكيل باليد هو التقنية التي كان يغلب استخدامها في بداية العصر الحجري الحديث بشمال أفريقيا وتعتبر طريقة بدائية وخالية من أي مهارة، فيقوم الإنسان بالضغط على العجينة بأصابعه ليشكل الإناء المطلوب، حيث يتم تشكيل الآنية كمثال بتكوين لفات من الطين تلف لولبيًا، وتأخذ شكل الحلقات

المتتالية التي تسوى باليد لتكوّن الآنية تدريجيًّا، (عبدالعزيزالنمس،١٩٨٨،ص٢٠) والطريقة الثانية: التي كانت غالبة أيضًا في صناعة الفخار هي التشكيل بالقالب حيث يصنع القالب من الفخار حيث توضع فيه العجينة ويتم الضغط عليها باليدين حتى تأخذ شكل القالب، ثم توضع الأواني بعد تشكيلها في الشمس حتى تجف كليًّا، لتأتي بعدها المرحلة الأخيرة والتي يتم فيها وضع الأواني في الفرن لحرقها لنحصل على أوانٍ متماسكة وصلبة وصالحة للاستعمال (غوتي منال /سيلة سلاف،٢٠١٦،ص٣٤) .

التجفيف والحرق:

كان لكل إناء دعامة يوضع عليها حتى يجف في انتظار عملية الحرق أو التسوية، وتوضع على مساحة الدعامة كمية من الرمل أو قطع من السلال المصنوعة من المواد النباتية الموجودة حتى يسهل فصل القطعة بعد تشكيلها، وتعد هذه الطريقة في تشكيل الأواني هي الأكثر استخدامًا عند إنسان ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، (خديجة نشار،٢٠١٤م، ص٤١)

وتجفيف المصنوعات الفخارية في البداية كان يتم تحت أشعة الشمس، ثم توضع في أماكن باردة ورطبة لفترة حتي يتم خروج الماء الذي كان في الآنية نتيجة استعماله أثناء التشكيل، حيث أن حرق الآنية قبل إتمام جفافها يتسبب في تشقق وانكسار الآنية، وبعدها يؤخذ الفخار لفرن الحرق ويوضع فيه لمدة ثلاثة أيام: اليوم الأول لحرق الآنية والثاني والثالث لتبريدها بعد حرقها (عائشة حمي،٢٠٢٠،ص٢١)

وتعتبر عملية الحرق المرحلة الأساسية في صناعة الفخار حيث يأخذ صفة الصلابة التي تمكن من استعماله فيما بعد (عائشة حمي،٢٠٢٠ ص٢٢)

الأفران وقد أظهرت بقايا هذه المواقد من خلال أكوام الرماد والفحم المبعثر، هي أنها ربما تكون مواقد تستخدم لحرق الفخار، وقد كانت هذه الأفران دليلا مباشراً على عملية الاستيطان، فقد دلت على المكان الذى كانت تجري فيه الأنشطة المختلفة، والتي ارتبط بعضها مباشرة بعمل المواقد لحرق الفخار والعمليات المرتبطة بإشعال النار أو طهى الطعام أو التسخين والتى عثر عليها في منطقة وان أفود والأكاكوس (Elena A. A. Garcea:2001,p.64.). ومن الجدير بالذكر العثور على البقايا والمخلافات العضوية التى كانت تستخدم في عملية الحرق.

هذا وقد تم تحليل عينات الفخار ومن خلالها يمكن وصف الأفران الحجرية والتوصل لطرق حرق الفخار. وكانت الحفر يوضع بداخلها وفوقها كمية من الأخشاب، وعلى أطرافها كانت توضع الأواني الفخارية المجففة المراد حرقها ثم يغطى كل هذا بطبقة من المواد العضوية من مخلفات الحيوانات والتي تعرف حاليا بـ "الوقيد" وأثناء عمليات الحرق تتفاعل العناصر الثلاثة، وهي الحرارة ، والأكسجين الموجود داخل الأفران المهوية، وجزيئات الماء التي تبقى عالقة في الآنية رغم التجفيف، وهذا التفاعل يكسب الآنية اللون الأحمر بعد الانتهاء من عملية الحرق، وقد يميل هذا اللون للإصفرار أو البني الفاتح نظراً لوجود نسبة أكسيد الحديد في العجينة، و لا تكتمل عملية حرق الفخار إلا في درجة حرارة ٩٠٠ درجة

مئوية، وقد لوحظ أن بعض بقايا الأواني كانت ذات الوان مختلفة نظرا لأن عملية الحرق كانت غير كافية وقد يشير هذا إلى أن هذا النوع من الفخار كان يستعمل للأغراض الجنائزية؛ لأنه لا يصلح للاستعمال اليومي. (مراد زرارقة،٢٠٢٢،ص٩٩-١٠٠)

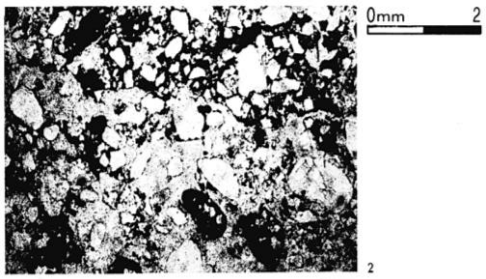

شكل ١: صورة توضح بقايا الفحم المحترق من البقايا النباتية بالأفران قديماً في منطقة Uan Afuda/ نقلا عن (Savino Di Lernia,1995, p.١٨٠)

الزخارف:

تعد زخارف الفخار وتطورت انماطها جنبا إلى جنب مع تطور صناعة الآواني نفسها ويتم تزيين الفخار ببعض الأدوات الموجودة في البيئة المحيطة لحفر الزخرفة على الأواني وهي لينة (Di Lernia,1999,p.١٢٥) واستخدم الإنسان القديم أدوات مختلفة مثل أمشاط الخشب، وأشواك الأسماك، وكانت هناك طرق قليلة لتنفيذ الزخرفة، بما في ذلك الطبع على سطح الإناء بواسطة عصا أو قضيب أو بصمة الإصبع، وفي المرحلة التالية استخدامة ادوات أخري لحفر هذه الزخارف التى كانت متنوعة الحجم و الشكل، ويعتبر الضغط والحفر أقدم طرق الزخرفة. وتشمل تقنيات الزخرفة الأخرى: (أ) التمشيط وهو عبارة عن تمرير المشط المصنوع من الخشب أو شوك السمك، على سطح الأناء قبل أن يجف تمامًا، (ب) النحت والحفر بواسطة أداة خشبية بسيطة،(ج) تقنية الروك (الزخرفة) وهي عبارة عن استخدام مشط طويل نسبيًّا، وتم تحريكها في وضع التأرجح على سطح القدر لإنتاج خطوط متعرجة أو منقطة لزخرفة الفخار (٢٢٦-Di Lernia:1999, pp,٢٢٨) وتتم عملية الزخرفة باستعمال أدوات طبيعية مثل: بعض النُصال الحجرية المصنوعة من الأحجار، وأمشاط الخزف المسنن، والخشب على شكل مسواط (عصا خشبية) وبعض الأصداف التي تعود للرخويات ذات الحواف المقطوعة أو المسننة (طارق ساحد، ٢٠١٣،ص١٨٢)

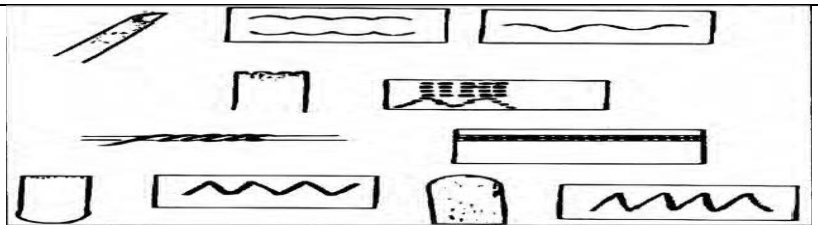

شكل٢: نماذج من الزخرفة على الفخار بواسطة جر المشط، الحبل، مسواط (أدوات الطبع المستعملة)/ الصورة نقلا عن (غوتي منال /سيلة سلاف، ٢٠١٦،ص٣٦)

أنواع الزخارف:

زخارف الخط المتموج: هذا النوع من الزخرفة موجود بأشكال مختلفة فخار مزخرف بالخطوط المتموجة المحفورة، والخط المتموج المنقوط (Di Lernia:1999, p,٢٨٣) وتم اكتشاف هذا النوع من الزخرفة في العديد

من مواقع العصر الحجري الوسيط، جنبًا إلى جنب مع خطوط الثقيلة والخفيفة (Friederike (Jesse,2010,p.231

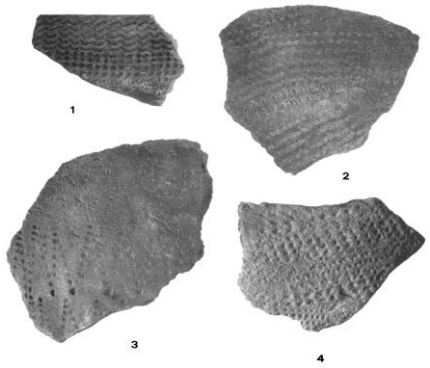

شكل٣: نماذج مختلفة من زخارف الخط المتموجة المنقوط والخط المتموج المحفور، من موقع "أكاكوس المبكر" (كهف وان أفودا) نموذج خط متموج الصورة نقلا عن
(M. Cremaschi & S. DiLernia., 1999 ,p.224.)

زخارف الخط المتموج المنقط:

نتجت الخطوط المتموجة المنقطة عن تطور نمط الخط المتموج الذي انتشر في وسط وشمال السودان، وكذلك في الوديان المتصلة بالنيل مثل وادي هوارWadi Howar وكانت له أنماط مختلفة منها خطوط منقطة عميقة بنفس تباعد الموجات، وخطوط عبارة عن موجات ضحلة منقطة، وخطوط منقطة متموجة حادة الزوايا (S. DiLernia &M. Cremaschi,1999,p.284)

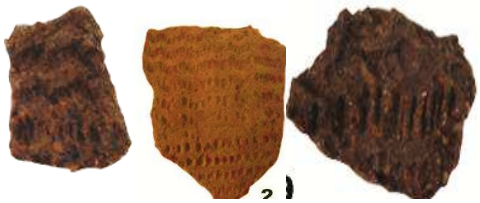

شكل٤: نموذج للفخار بنمط خط متموج منقط Tan Ainesnis تان أينيسنيس، الجزئر /الصورة نقلا عن
(Smaïl Iddir,2013, p.65)

الزخارف المتعرجة:

ظهر هذا النوع من الزخارف متأخرًا زمنيًّا نوعًا ما، نُفِّذ بتقنية الطباعة حيث يمثل مرحلة الانتقال الأساسي من العصر الحجري الوسيط إلى العصر الحجري الحديث، وله نوعان أساسيان: النوع الاول الخطوط المتعرجة المتصلة والمنقطة، والنوع الثاني الخطوط المتعرجة المنفصلة على سطح الإناء الواحد، وظهرت في منطقة غرب النيل وليبيا، قطع من إناء مصنوع من الفخار ترجع لمرحلة الرعاة المتوسطة ((Savino Di Lernia& Giorgio Manzi,2002,p. 157

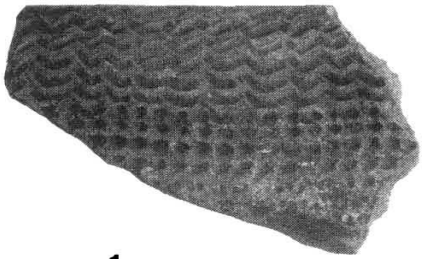

شكل٥ :ا- نموذج من الزخرفة بالخطوط المتعرجة المتصلة و المنقوطة/ نقلا عن:

M. Cremaschi1 & S. Di Lernia:1999, Holocene Climatic Changes and Cultural Dynamics in the Libyan Sahara, African Archaeological Review, Vol. 16, No. 4,p.٢٢٤

ب- نمط زخارف نقاط متعرجة منقوطة (Site K123(area south of Kufra, SE Libya، منطقة جنوب الكفرة (جنوب شرق ليبيا): نقلا عن

(Savino DI LERNIA,&other,2008,p.28)

نمط الطباعة بالختم: وهو عبارة عن عمل إنشاء خطوط منتظمة من النقاط على شكل " V "على سطح الأناء، عن طريق أداه تأخذ شكل حرف v ربما تم تشكيلها من البقايا الخشبية للأشجار(Jean-Lo¨ıc Le Quellec,,2008,p.77)

شكل6 : خطوط على شكل "V" (الموقع Bassin de Murzuq (M14F57-ALS / 072 عرق مرزوق في ليبيا/ الصورة نقلا عن

(Jean-Lo¨ıc Le Quellec,,2008,p. ٧٧)

ويعد هذا النوع من الفخار له مميزات خاصة به طبقًا لتقنية صناعته والمواد المصنوع منها وهي أنه له قاع مسطح ولونه رمادي أو أسود أو أحمر، كما أنه لم يعثر في شمال أفريقيا على آنية كاملة من الفخار وإنما عثر على قطع مزخرفة بمسحة المشط أو الأصابع، فضلًا عن بعض القطع ذات لون واحد فقط أحمر أو أسود وبدون زخرفة، كما يستعين بهذه الكسرات الفخارية للاستدلال بها على العصر الذي عاش فيه صانعوها بعد تصنيفها من حيث طريقة صناعتها، وأشكالها، ونقوشها المزخرفة(Di Lernia:1999, pp.225-227)

وتتميز بالآتي:

١. شكلت معظم الزخارف بطريقة بسيطة.

٢. غطيت جدران الأواني بعجينة داكنة مصقولة، عرفت في مختلف المواقع العصر الحجري الحديث .

٣. التحزيز بواسطة الاظافر أو أصابع اليد أو عظام الأسماك على شكل أشرطة وصفوف(Camps G:1961, p. 173)

أنواع الفخار:

أ- الفخار الجنائزي: تعد عادة وضع القرابين الجنائزية في المدافن من العادات التي مارسها الرعاة أثناء العصر الحجري الحديث، ويوجد ضمن الأثاث الجنائزي في مختلف القبور التي تعبر عن عقائدهم بالاعتقاد في الحياة بعد الموت، فكانت توضع بجانب الميت الأواني الفخارية أو طقوس كسر بعض الأواني الفخارية على سطح المقبرة بعد دفن الميت (كامبس،٢٠٠٩،ص١٢٦) ولعل وجود هذه الطقوس في بعض المقابر فقط ممكن أن يكون إشارة لمكانة اجتماعية كرئيس قبيلة أو طبقة غنية.

وصنف كامبس الشظايا الفخارية التي جمعها تحت اسم الآنية الفخارية الصغيرة والآنية الطقسية التي ليس لها غير الأهمية الدينية، والفخار الذي عثر عليه في القبور المختلفة ربما كان مصنوعًا فقط ليوضع مع الميت، أى فخار نذري لا يمثل على أكثر من قيمته التعبدية والدينة، وتوضع في القبر مع المتوفي أيضًا تلك الأواني التي كان يستعملها في حياته اليومية والأواني الجنائزية التي كانت توضع أثناء مراسم الدفن والتى ربما كانت تستخدم كقرابين للميت أيضاً (كامبس،٢٠٠٩،ص١٢٧-١٢٦)

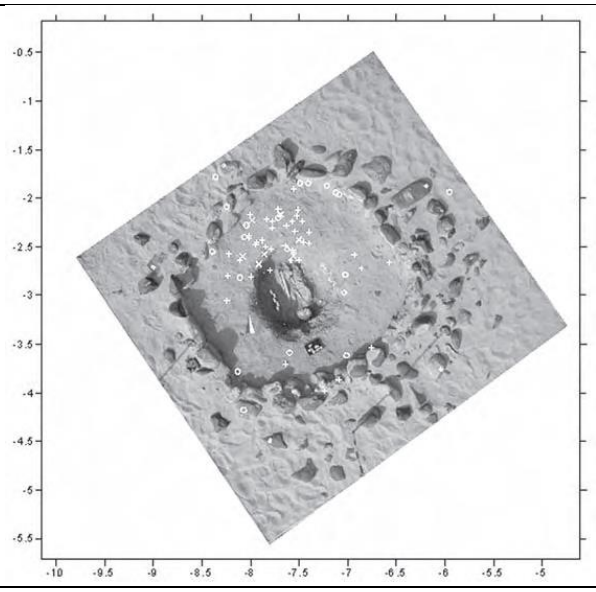

شكل٧: لقطع إناء فخار ينتمي إلى المرحلة الرعوية الأخيرة و تم كسرة ونثرة على سطح المقبرة كنوع من أنواع الطقوس الجنائزية نقلا عن/

Savino Di Lernia& Giorgio Manzi: Sand, Stone, and Bones,p.٨٣

ومن الأدلة الدينية على إستعمالات الفخار هو ذلك التشابه بين أنماط الزخارف على الفخار والوشم الموجود في بعض المناظر الصخري على جسم الإنسان أيضًا وله دلالة دينية أو يقوم بأداء طقوس للعبادة (فايز عبدالمطلب مسعود، ٢٠١٤، ص٦١.)

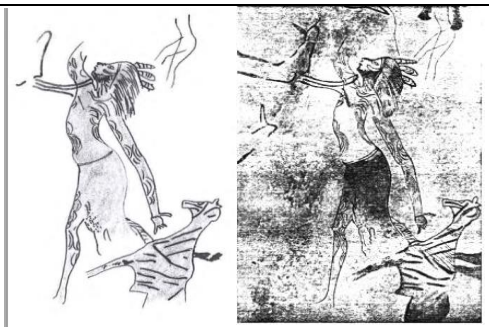

شكل٨ : منظر صخري لرجل يوجد وشم الخطوط المموجة على جسم الإنسان ربما تعود لرجل دين،«تين رهارديس« بالطاسيلي، الجزائر/ نقلا عن

(Lhote, H., 1962, p.205.) (Alfred Muzzolini,1995,p.199)

شكل ٩: منظر صخري تعود لمرحلة الرعاة الاولي وعلى جسد احدهم وشم للخطوط المموجة، وادي إيكي بتادرارت اكاكوس، ليبيا /الصورة نقلا عن (فابرتيشيو موري:١٩٨٨، ص١٧٩)

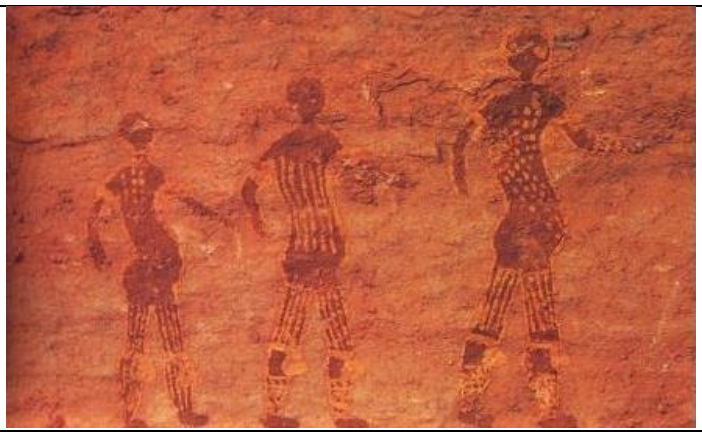

شكل١٠ : سيدات على اجسادهن وشم بالنقاط والخطوط المتعرجة، صفار بالطاسيلي/ نقلا عن (بن بو زيد لخضر، ص١٩٨)

وكانت زينة الجسد معروفة لدى النساء والرجال، وقد لوحظ أن أسلوب التزين الجسدي يكاد يتطابق مع ما جاء من مناظر على الفخار، كما أن الزينة الجسدية قد يقوم بها السحرة أو الكهنة الامر الذي ما زال موجودًا حتي الان لدى بعض القبائل الأفريقية مثل قبائل الفولاني (بن بو زيد لخضر، ص١٩٧)

يستنتج مما سبق الأهمية الدينية للفخار في شمال أفريقيا والذي تمثل زخارفه طقوسًا دينية ترتبط بدفن الموتى وتقديم القرابين لهم.

ب-الفخار المنزلي: عبارة عن الأدوات التي يستخدمها الإنسان في حياته اليومية، فقد كان مجتمع الرعاة يعتمد في حياته على رعي الأغنام والماشية وبالتالي كان الفخار يتخذ كأواني لحفظ منتجات الألبان التي كانوا يعتمدون عليه كغذاء (Jean-Lo¨ıc Le Quellec, 2008,p.73) حيث كان أسلوب حياتهم قريب الشبه بحياة البدو حاليًا، حيث كانوا يستخدمون الاواني الفخارية لحمل المواد الصلبة أو كأوعية للسوائل أو للتخزين أوللطهي، والنقطة الرئيسة هي أن أختراع الفخار كان لخدمة أغراض محددة ولكنها من الممكن أن تكون متعددة ومنها الاغراض العملية مثل التخزين والنقل والطهي (Friederike Jesse,2010,p.221) وهناك نماذج من الفخار المستخدم في حفظ الأغذية وطهي الطعام ويعود للمرحلة الرعوية الوسيطة، وبعد أن تم تحليل بقايا المواد العضوية الموجودة بإناء الفخار تبين أنها تتعلق بدهون الحيوانات أو منتجات الألبان، وترجع للمرحلة الرعوية الوسيطة والأخيرة وذلك حوالي الألف الخامسة أو الرابعة ق.م، وتم العثور على العديد من قطع الفخار في منطقة عرق مرزوق Murzuq dune بليبيا كانت على النحو الآتي (٢٩ قطعة من المحتمل أنها ترجع للرعاة الصحراويين الأوائل و٢٢ قطعة ترجع لمرحلة الرعاة الوسطى وقطعتان ترجعان إلى مرحلة الرعاة الأخيرة، تم استخدامها في حفظ الألبان ومنتجاتها المصنعة من جبن وزبد (Julie Dunne&Others,2013,pp.121-125)

شكل١١: منظر صخري يعود لمرحلة الرعاة اثناء العصر الحجري الحديث يوضح الاستخدامات اليومية للفخار في حياة الرعاة، تشوينات Teshwinât, Tadrart Akukas/ نقلا عن

(Jean-Loïc Le Quellec,2010,p.208)

شكل١٢: يوضح عملية حلب الابقار في إناء فخاري يرجع لمرحلة الرعاة الاخيرة في تشوينات Akukas Teshwinât Tadrart / نقلا عن

(Jean-Loïc Le Quellec,2010,p.20٧)

شكل١٣: منظر لحفظ الالبان في الاواني الفخاريه في ميساك Messak، نقلا عن

(Jean-Loïc Le Quellec,2010,p.٢١٥)

ومن خلال ما سبق يتضح أهمية الأواني الفخارية في الحياة اليومية لأهل العصر الحجري الحديث. وفيما يأتي عرض لبعض نماذج الفخار.

نماذج لأشكال الفخار في شمال أفريقيا:

يعتبر موقع الداموسDamous بالجزائر من أهم مواقع العصر الحجري الحديث في شمال أفريقيا وتم الكشف به عن العديد من نماذج الفخار التي تعود إلى مرحلة الرعاة، وتعددت استخدامات الفخار لدى الرعاة في حياتهم اليومية وطقوسهم الجنائزية، ومن هذه النماذج، أنه تم العثور على بعض القشف الفخارية وجدت في طبقات مختلفة وفي عدة أجزاء من هيكل مقبرة تعود لعصر الرعاة، حيث كان الفخار يوضع في المقابر كجزء من الأثاث الجنائزي (Savino Di Lernia, 2002,p.١٨٥) وكان من أشكال الاواني الفخارية الاواني الكبيرة البيضاوية بجسم ممتلء والجزء السفلي والقاع مخروطي الشكل وكانت الحافة غالباً ما تزين بزخارف من الخطوط المائلة .

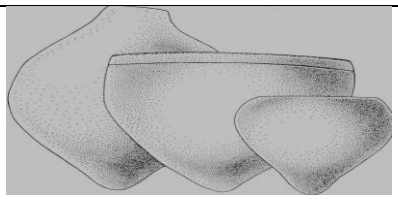

شكل ١٤: اواني فخاريه كبيرة بيضاويه الشكل موقع الداموس Damous/ نقلا عن :

(H. Camps-fabrer,٢012, p.6)

كما عثر في منطقة عرق مرزوق Murzuq dune في ليبيا على العديد من قطع الفخار التى تم تجمعها وترميمها وهى ترجع لمرحلة الرعاة الوسطي حوالي ٥٠٠٠-٤٠٠٠ ق.م (شكل ١٥)

نموذج فخار من منطقة عرق مرزق وتم العثور على العديد من قطع الفخار في منطقة عرق مرزق Murzuq dune في ليبيا(Julie Dunne&Others,2013,p.125)

شكل١٥: نموذج لترميم الاناء الفخاري من منطقة عرق مرزوق يرجع لمرحلة الرعاة الوسطي حوالي ٥٠٠٠-٤٠٠٠ق.م: / نقلا عن

(Julie Dunne, 2013, p.121)

ومن وادي التنزافيت Tanezzuft : جاءت أوانى بيضاوية الشكل ذات رقبة متميزة مزينة عند الفوهة بسلسلة من الخطوط المائلة المتوازية وهى ترجع إلى مرحلة الرعاة الاخيرة حوالي ٤٠٠٠-٢٠٠٠ق.م(شكل ١٦) (Savino Di Lernia,2002,p.84)

شكل رقم١٦: ترميم إناء فخاري يرجع لمرحلة الرعاة المتأخرة Tanezzuft وادي التنزافيت/ نقلا عن

(Savino Di Lernia, 2002,p.83)

ويلاحظ أن أغلب أواني الفخار التي عثر عليها كانت موجودة في المقابر التي تعود للعصر الحجري الحديث، وأن أشكالها وزخارفها كانت مختلفه في كل مرحلة عن الأخرى، حيث كان الفخار في البداية خشن الصنع وغير مزخرف وكانت أغلب الاواني مختلفة الحجم، ثم أصبح لها فوهة في مرحلة الرعاة الوسطي وكانت الزخرفة متقنة وتتركز عند الفوهة وعنق الإناء، وتأتي مرحلة الرعاة الأخيرة والتي يغلب على الأواني الفخارية فيها زخرفة الفوهة وتنعيم باطن الاناء وخارجه. وتطورة الاواني فاصبحت أكثر جمالًا وإتقانًا، وتبرز مهارة الصانع في أواخر العصر الحجري الحديث.

الخاتمة:

يتضح مما سبق أن الإنسان في شمال أفريقيا قام بصناعة الفخار مع بداية معرفته للزراعة وذلك لحاجته لتخزين الفائض عن حاجته من الطعام، وكانت هناك عدة طرق لصناعة الفخار. أما عن مادة الصناعة فقد كانت هي الطمي الموجود على جوانب الأودية والأنهار والبحيرات القديمة، حيث يتم مزجها بالروث أو الأعشاب أو الرمال، لتكسبه نوع من الصلابة .

أما عن استخدمات الفخار فقد تعددت أثناء العصر الحجري الحديث وكان من أهمها الاستخدامات الجنائزية، حيث كان يمثل جزء اساسي من الاثاث الجنائزي في المقابر اعتقاداً منهم بفكرة البعث مرة أخري،كما كان هناك استخدام طقسي حيث يتم كسر إناء فخاري على سطح المقبرة الذي ربما يمثل إرضاء للميت أو كنوع من أنواع تقديم القرابين للميت، و أن كان يعبر في بعض الأحيان عن الطبقة الاجتماعية أو يعبر عن المكانة الدينية لصاحب المقبرة، وكانت المناظر المسجلة على الاواني الفخارية تشبه الوشم على أجساد الرجال والنساء في العديد من المناظر الصخرية والذي كانت له دلاله دينية .

كانت هناك استخدامات عملية للأواني الفخارية حيث كان مستخدم في عمليات إنتاج الالبان بداية من عملية حلب الابقار وحتي طرق حفظه وقد جاء ذلك في المناظر الصخرية والتى صورت الأواني الفخارية التى تستخدم في كل هذه العمليات والتى كان لها نفس الأشكال و الاحجام التى ظهرت عليها في الواقع .

قائمة المراجع :

أولا:المراجع العربية

- الصالحي صلاح رشيد،(٢٠١٩)، تاريخ الدول المغاربية منذ أقدم العصور وإلى فجر التاريخ، ط١، بغداد، دار ريحانة.
- بن بو زيد لخضر، الطاسيلي آزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري.
- حمي عائشة ،٢٠٢٠، الأواني الفخارية في بلاد المغرب القديم، رسالة ماجستير في التاريخ القديم غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي،الجزائر.
- خديجة نشار،٢٠١٤، فخار منطقة القبائل الكبرى "معاتقة نموذجا "، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، عدد١٥،القاهرة، ص٣٧-٥٢.
- عبد اللطيف الركيك،٢٠١٧، اسم سكان شمال أفريقيا خلال الفترة القديمة، مجلة ليكسوس، عدد١٣، ص٧-١٣.
- عزيز طارق ساحد،(٢٠١٤) التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر معطيات وإشكاليات: المدينة والريف في الجزائر القديمة،أعمال الملتقي الوطني الأول المنعقد٦-٧نوفمبر٢٠١٣،جامعة معسكر، الجزائر، ط مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ص١٦٧-١٩٣.
- غوتي منال /سيلة سلاف،(٢٠١٦) العصر الحجري الحديث في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ٨مايو ١٩٤٥م، الجزائر.
- فابريتيشيوموري،١٩٨٨، تادرارت أكاكوس الفن الصخري و ثقافات الصحراء قبل التاريخ، تادرارت اكاكوس الفن الصخري و ثقافات الصحراء قبل التاريخ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ترجمة عمر الباروني فؤاد الكعبازي، سلسلة الدراسات المترجمة،١٣،(طرابلس).
- فايز أنور عبد المطلب مسعود،٢٠١٤، بعض المناظر الصخرية ذات المدلول الديني في تاسيلى ناجر خلال مرحلة الرعى (٤٠٠٠ق.م-٢٠٠٠ق.م)، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدارسات الأفريقية، عدد ٣٦، ص٥٣-٧٢.
- كامبس،٢٠٠٩، في أصول البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة: محمد العربي العقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.
- محمود عبدالعزيز النمس،١٩٨٠، دليل منطقة حفائر جنزور الأثرية، مصلحة الآثار، (د.ط)، طرابلس،ليبيا.
- مراد زرارقة،٢٠٢٢، المعالم والطقوس الجنائزية، جامعة ٨مايو١٩٤٥-قالمة، الجزائر.
- وا بـل مـحـمـد،٢٠١٤، انعكاس مرحلة المناخ الأمثل على ثقافة المجتمعات في الصحراء الوسطى ٧٠٠٠ق.م إلى غاية ٢٥٠٠ق.م،رسالة ماجستير في التاريخ القديم غير منشورة، جامعة وهران، الجزائرية.

ثانياً:المراجع الأجنبية

- Alfred Muzzolini, 1995,LES IMAGES RUPESTRES DU SAHARA, Toulouse, France, Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays.
- Camps Gubriel, 1956, La cèranique des sepultuees berbères de Tibbis, Libyca, Tome.4.
- Camps G:1961, Les origines préhistoriques de la céramique berbère, Bericht über den V. internationalen Kongress für Vor-und Frühgeschichte, Hamburg.
- Elena A. A. Garcea:2001,Uan Tabu in the Settlement History of the Libyan Sahar, Arid Zone Archaeology, Monographs, 2 Edizioni All'Insegna del Giglio, Firenze (ISBN 88-7814-184-4), p.64.
- Elena, A. A. Garcea, (2006), Semi-Permanent Foragers in Semi-Arid Environments of North Africa, World Archaeology, Vol. 38, No. 2, Sedentism in Non-Agricultural Societies,Taylor & Francis, pp. 197-219.
- Friederike Jesse,2010, Early Pottery in Northern Africa - An Overview, Journal of African Archaeology ,Vol. 8, No. 2, pp. 219-238.
- Garcea, E. A. A.,(2004), An alternative way towards food production: the perspective from the Libyan Sahara. Journal of World Prehistory, 18(2):PP.107-54
- Garcea, E. A. A.: (1996), the long sequence at Uan Tabu (Tadrart Acacus, Libya): Aterian and Holocene deposit. In The Colloquia of the XIII International Congress of Prehistoric and Protohistoric Sciences, Vol. 15, The Prehistory of Africa (eds G. Aumassip, J. D. Clark and F. Mori), Forli: ABACO, pp.94-183.
- Harris, D. R., 1989, An evolutionary continuum of people-plant interaction In Foraging and Farming, The Evolution of Plant Exploitation , London, Unwin Hyman, pp. 11-26.
- H. Lhote, 1962, L:Art Préhistorique Saharien, Objects et Mondes,Vol. II (4), p.201-214.
- Lefevre (Ph) et Cabannes(R) et Sendrail(A), 1967, Etude hemotypologique des populations du Tassili n‟ajjer, bulletin et memoires de la societe d'anthropologie, paris, 12° serie, tome.01, fascicule.04,p.420.
- Jean-Lo¨ıc Le Quellec, Annabelle Gallin,2008, Les ensembles c´eramiques du Bassin de Murzuq:une contribution de l’arch´eologie pr´eventive `a la connaissance du Messak. Les Cahiers de l’AARS, Saint-Lizier : Association des amis de l’art rupestre saharien, 2008, pp.71-88
- Jean-Loïc Le Quellec,2010,Traite et insufflation sur les images rupestres du Saharacontredisent l’hypothèse de la consommation du lait comme

«révolution secondaire» en Afrique, Cahiers de l'AARS — N° 14 — Mai 2010.

- Jean-Pierre Daugas& Others:2008, Le Néolithique ancien au Maroc septentrional : données documentaires, sériation typochronologique et hypothese génétiques. In: Bulletin de la Société préhistorique française, tome 105, n°4, pp. 787-812.
- Julie Dunne&Others, 2013, The beginnings of dairying as practised by pastoralistsin 'green' Saharan Africa in the 5th millennium BC, Organic Geochemistry Unit, School of Chemistry, University of Bristol, UK, Dipartimento di Scienze dell'Antichità, Sapienza, Università di Roma, pp.121-125
- S. Di Lernia,1995, The transition between Late Pleistocene and Early Holocene in the Uan Afuda cave(Tadrart Acacus, Libyan Sahara), In: Quaternaire - Volume 6 - Numéro 3-4.
- S. Di Lernia,1999, The Uan Afuda Cave. Hunter-Gatherer Societies of Central Sahara, The African Archaeological Review ,Vol. 18, No. 2, pp. 125-133.
- S. Di Lernia& Giorgio Manzi:2002, Sand, Stone, and Bones: The Archaeology of Death in the Wadi Tanezzuft Valley (5000-2000 BP). The Archaeology of the Libyan Sahara. Vol. 1. Arid Zone Archaeology Monographs 3.
- S.DI LERNIA,Lucia MORI&Andrea ZERBONI,2008 Geo-archaeological survey in the Kufra Region (Eastern Sahara, SE Libya) Sahara Journal Volume 19, (published June 2009).
- S.Di Lernia & M. Cremaschi:1999, Holocene Climatic Changes and Cultural Dynamics in the Libyan Sahara, African Archaeological Review volume 16, pp.211–238
- Smaïl Iddir.:2013, Peuplement holocène du bas Mertoutek, zone centrale de la chaîneTéfedest, Massif de l'Ahaggar (Algérie). Archéologie et Préhistoire. Université Toulouse le Mirail - Toulouse II,.Français.